

وعلمتني أمي

بقلم أدما حبيبي

علمتني أمي

أَنَّ الحَيَاةَ نَسْمَةٌ مِّنْ عِنْدِ الْبَارِي يَنْبَغِي تَقْدِيرُهَا
وَأَنَّ الحَيَاةَ مَنحَةٌ يَتَوَجَّبُ صِيَانَتُهَا
وَأَنَّ الحَيَاةَ بَرَكََةٌ
يَلْزَمُ الشُّكْرُ مِنْ أَجْلِهَا
وَأَنَّ الحَيَاةَ نِعْمَةٌ وَهَبَةٌ وَعَطِيَّةٌ
عَلَيْنَا أَلَّا نَرَفُضَهَا...

علمتني أمي

أَنَّ فِي الحَيَاةِ ، الحَلْوَ والمَرَّ
المَسْرَّ والمَضْرَّ

الصالح والطالح

وأنَّ في العيش سعةً وبحبوحةً

وفي العيش أيضاً ضائقةً وضيقاً

وأنَّ في الحياة البهجة والملمة

لكن لا بأسَ يا ابنتي

سمعتها تقول

علينا أن نحيا الحياة بكل جوانبها

الحلوة منها والمرّة

أن نحياها بصيفها وشتائها

بربيعها وخريفها

فهذه هي سنة الحياة وشريعتها...

وعلمتني أمي

أنَّ الشكرَ لله متوجَّبٌ في كلِّ حينٍ

حتى و نحن نجتازُ في الضيقِ والأنينِ

وَأَنَّ لِلَّهِ يَا ابْنَتِي قِصْدًا مِنْ كُلِّ الْأَلَامِ
لَا بَدَّ أَنْ يَنْجِلِي فِي يَوْمٍ مِنَ الْأَيَّامِ
يَوْمَ نَلْتَقِي هُنَاكَ مَعَ الْحَبِيبِ
فَنَدْرُكُ سَاعَتُنِي
أَنَّهُ كَانَ يَحْمِلُنَا عَلَى ذِرَاعِيهِ
لثَلَا نَخُورَ فِي الطَّرِيقِ
أَوْ نَتَهَاوَى سَاعَةَ الْمَحْنَةِ
فَوْقَ رِمَالِ الزَّمَانِ
لِذَا فَالتَسْبِيحُ لِلَّهِ الْبَارِي الْعَظِيمِ
وَاجِبٌ يَا ابْنَتِي
لَأَنَّهُ يَتَصَاعَدُ إِلَيْهِ كَنْسِيمٌ رَائِحَةٌ طَيِّبَةٌ
ثَمَرِ شِفَاهٍ مُعْتَرِفَةٌ بِاسْمِهِ
تَسْرُقُ قَلْبَهُ ...

وعَلِّمْتَنِي أُمِّي

أَنَّ الْحَيَاةَ أَخَذْتُ وَعَطَاءٌ،

مَدُّ وَجْزُرٍ، كَرٌّ وَفَرٌّ،

فلا تبخلي يا ابنتي في دعوى اليتيم
ولا تتوقفي عن البوح جَهراً في شأنِ المحرومينَ والمظلومينَ
ولا بدَّ أن تحامي عن
الفقير والمسكين يا ابنتي
فأنتِ صوتهم الذي أخدمته
المحنة الأليمة

وكتَمته الأيامُ العسيرةُ
وإيَّاكِ أن تنسي أداءَ الخير والإحسانِ لكلِّ محتاجٍ ومُهانٍ
وتذكّري دوماً أنّ من سقى
أحدَ هؤلاءِ الصغارِ كأسَ ماءٍ باردٍ
يكونَ كَمَنْ سدَّ ظمأَ الفاديِ
مع أنّه نفسهُ ينبوعُ الحياةِ الجاريِ...

وعلمتني أمي

أن أردَّ على الخير بالخير
و على الشرِّ بالخير
أن لا أجازي عن شرِّ بشر
فليس القانونُ هو
الشريةُ الموسويةُ ،
بل ما هو أبعدُ من أيةِ وصيةٍ،
هو المحبةُ مقابلَ المحبةِ
والمحبةُ أيضاً مقابلَ المذمةِ
المحبةُ للأقرباءِ، والمحبةُ للأعداءِ،
أجل، المحبةُ لكلِّ من أساءَ

إنه "القانون الذهبي" يا ابنتي

هكذا نطقَتْ..

القانون الذي خطَّهُ الفادي نفسه بدمه
فصارَ مثالاً على مرِّ العصور والأجيال...

فالمحبةُ يا ابنتي لا بدَّ أن تثمرَ

حتى وإن لم تَرِي أنتِ تلكَ الثمارَ
كما لا بدَّ أن تأتي بنتائجَ صالحةٍ
لأنَّ المحبةَ يا ابنتي
هي أساسُ خطةِ الله

وأساسُ عمله
من البدايةِ وحتى النهايةِ
فلا تنسَي يا ابنتي القاعدةَ الذهبيةَ
توجي بها حياتك لتكوني
مثالاً يُحتذى للأجيالِ الغتيةِ
أجل كلُّ هذا علّمتني إياهُ أُمي
وهي بالتالي تعلّمته

من واهبِ الحياةِ وباريها...